محاضرة مفرغة بعنوان:

التذكير بالحرص على ما يعود على الإنسان بالنفع والخير

لفضيلة الشيخ أبي محمد

عبدالحميد بن يحيى الزُّعكري الحجوري

حفظه الله تعالى ورعاه

نسأل الله أن ينفع بها

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً مزيداً إلى يوم الدين،

الحمد لله الذي جمعنا في ليلتنا هذه الموافق "السادس والعشرين من شوال لعام سبعٍ وأربعين وأربعمائة وآلف" في منطقة العبري، هذا المسجد الذي يقوم عليه أخونا المبارك/ محمد كرامة وولده عبد الله كرامة ويقوم بالخطابة فيه أخونا المبارك المفيد/ أبو عثمان الصنعاني حفظه الله وشكر الله للجميع وشكر الله لأهل هذه المحلة ما هم عليه من محبة الخير والسنة فإن محبة الخير من الخير وفي الأثر الذي ذُكر بين يدي عمر بن عبد العزيز رحمه الله وأثنى عليه "كن عالماً فإن لم تستطع فطالب علم فإن لم تستطع فأحبهم فإن لم تستطع فلا تبغضهم" هذا هو الصنف الممدوح في العالم وما سوى ذلك فهو من المذمومين فالإنسان يحرص على أعلى درجات الكمال فإن لم يكن فليسر إلى الكمال بتحصيله فإن لم يكن فليكن من محب أهل الكمال فإن لم يكن فلا يبغضهم كما هو حال المناوئين والمخالفين للدين وحملته

أيها الأخوة النبي صلى الله عليه وسلم يقول كما في حديث أبي هريرة عند مسلم «احرِص على ما ينفعُكَ واستعِن باللهِ ولا تعجِزْ»

الحرص.. لو تأملنا الناس فيه تجد الحرص في أغلبهم لكن منهم من يحرص على الخير ومنهم من يحرص على الشر

فالحرص: هو شدة الرغبة في الشيء النبي صلى الله عليه وسلم يقول «احرِص على ما ينفعُكَ» وفي المقابل ذم الحريصين على الدنيا والحريصين على العمر مع فساد عقائدهم ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾

حرص عند اليهود، والنصارى، والمشركين، على الحياة الدنيا وما فيها من ملذات وشهوات ورغبات حرص ربما بذل الأموال، والأوقات، والأعمار، وكل نفيس فيما هم فيه من الشر والبلاء والفساد وربما يكون صاحب الدنيا حريصاً عليها يسهر من أجلها لشدة حرصه ويسافر من أجلها ويخرج من أجلها ويعادي ويصاحب ويوالي من أجلها

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم «إنَّ أحسابَ أهلِ الدنيا، الذي يذهبونَ إليه: المالُ» أخرجه النسائي، والحاكم، عن بريدة بن الحصيب الأسلمي

حرص على المال وأهل المال ومحب لهم وميل إليهم وركون إليهم واطمئنان بهم وهكذا منهم من يحرص على الإمارة، والوزارة، والولاية، قال النبي صلى الله عليه وسلم «إنَّا واللهِ لا نولِّي على هذا العَمَلِ أحَدًا سَألَه، ولا أحَدًا حَرَصَ عليه.»

وقال النبي صلى الله عليه وسلم «إنَّكُم سَتَحرِصونَ على الإمارةِ، وستكونُ نَدامةً يَومَ القيامةِ، فنِعمَ المُرضِعةُ وبئسَتِ الفاطِمةُ.»

حرص على الدنيا على جمعها على الحفاظ عليها على تحصيلها على البقاء فيها ولذلك يهرم ابن آدم وتشب معه خصلتان الحرص على المال، والحرص على طول العمر، حرص

مذموم عند العقلاء النبيهين الحريصين على رضا رب العالمين سبحانه وتعالى بينما الحرص المحمود الحرص على الدين تحرص على العلم لعلمك أنه سبب رفعتك وسبب عزك وتمكينك وسبب رضا الله عنك بل النبي صلى الله عليه وسلم يقول «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»

ويقول عليه الصلاة والسلام «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» حرص على الدين إذا سمعت حديثًا أو آيةً أو سمعت باجتماعٍ ومحاضرةٍ لأهل السنة حرصت عليها حرصت على الحضور، والمشاركة، وتكثير، والاستفادة، والعلم، والعمل، حرص على قراءة القرآن بل على حفظه وعلى مراجعته،

لما في ذلك من الفضائل العظيمة حرص على الذكر،

كم تجد عند المسلمين الطائعين المخبتين المنيبين إلى الله عز وجل من حرصٍ على ما هم فيه، قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي هرير رضي الله عنه حين قال: يا رسول الله من أحق الناس بشفاعتك يوم القيامة قال «لقد علمتُ يا أبا هريرة أن لا يسأل أحدٌ عن هذا الأمر أول منك وذلك لحرصك على العلم» فانظر النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى من أبي هرير الحرص على الخير وعلى العلم وعلى ملازمة النبي صلى الله عليه وسلم ظن في نفسه وكان ظنه صواباً أن هناك من سيسأل عن أحق الناس بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وأن السائل سيكون أبو هرير رضي الله عنه وفعلاً سُئل النبي صلى الله عليه وسلم

عن هذا الأمر وسأله أبو هريرة رضي الله عنه والسبب الحرص على العلم حرص أبو هريرة على العلم فصار حافظ الصحابة

وحرص عبد الله بن عمرو بن العاص على الصيام والقيام فصار عابد الصحابة

وحرص خالد ابن الوليد رضي الله عنه على الفتوحات والخير فلم يهزم في معركة

كانوا حريصين على الخير ولن يكون لنا شأنٌ إلا إذا حرصنا على الخير النبي صلى الله عليه وسلم قال «احرص على ما ينفعك» كان باستطاعته أن يقول افعل كذا وترك كذا لكن جاء بكلمةٍ جامعة "احرص على ما ينفعك" ليس في بابٍ واحد من أبواب الدين بل حتى أبواب الدنيا إن كانت لا تتعارض مع الدين تدخل في هذا المعنى

الحرص على ما ينتفع به العبد في دنياه وفي أُخراه

ولو تأملنا أدلة الوحيين من كتاب الله عز وجل، ومن سنة النبي صلى الله عليه وسلم، لوجدنا أنها ترغب في أشياءٍ كثيرة من عبادات، وعقائد، ومعاملات، وخيرات، في الدنيا والآخرة ما سبب هذا الترغيب حتى يقع الحرص على هذه الأشياء وما تفرط فيها ولا تكسل عنها حرص كما يحرص أرباب الدنيا على الدينار والدرهم وعلى المناصب وعلى الرتب أنت تحرص على أن لا يفوتك قيام الليل وأعلى من ذلك أن لا تفوتك صلاة الفجر وبقية الصلاوات في جماعة تحرص على ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لحرصه على الصلاة وهم في سفر والمسافر يتعب، وينصب، ويلحقه، ما يلحقه، ومع ذلك حين

أرادوا الاستراحة ماذا قال؟ من يكلأ لنا الفجر؟ من يكلأ لنا الفجر؟ ثم أمر بلال أن يكلأ لهم الفجر حرص أن لا تفوتهم ماذا؟ صلاة الفجر مع شدة تعبهم ونصبهم

وهكذا في أشياء كثيرة الدين مليء بحرص السلف الكرام رضوان الله عليهم على ما ينتفعون به ولذلك نالوا الرتب العلية وكذلك البشارات الزكية من رب البرية سبحانه وتعالى حين كانوا حريصين على الخير وكانوا حريصين على ما ينفعهم

الذي ينفع هي الأعمال الصالحة وما كان من شأنها الآن لو تأملنا الأعمال محصورة في أشياء "توحيد، عقيدة، عبادة، معاملة،" هذه أربع أشياء أعمال الدين أين نحن في كل باب من هذه الأبواب أين حرصنا على التوحيد ابتداءً على "لا إله إلا الله" والعمل بمقتظاها والتطبيق لها والدعوة إليها والمحبة لأهلها وغير ذلك مما يتعلق بها كل المسلمين يقولون "لا إله إلا الله" بل من طوائف ربما عندها مخالفات وتقول "لا إله إلا الله" لكن أين أنت هل تغضب لها هل تفرح بها

هل تنصر لها هل توالي من والاها وتعادي من عاداها ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ لابد من حرص على قول هذه الكلمة وفهم هذه الكلمة والعمل بمقتضى هذه الكلمة والمحبة لكل من يعمل وينصر

هذه الكلمة ﴿'يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ بينما في الجانب الآخر ﴿'وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾

هذا من أهم المهمات لماذا جهل الناس الآن التوحيد منهم من تعلَّق قلبه بالقبر ومنهم من تعلَّق قلبه بشيطان ومنهم من تعلَّق قلبه بأوثان وأصنام لعدم حرصهم على التوحيد لعدم حرصهم على الخير وإنما يحرصون على الدنيا يميلون إليها ويركنون إليها ويحبونها ويحبون أهلها وفي المقابل البغض لأهل التوحيد ولحملته ولدعاء إليه وهكذا باب العقيدة كم هي العقائد الزائفة المنتشرة في الأمة عقائد كانت تعتقدها العجائز في زمن السلف الآن هذه العقائد مجهولة أو منكورة عند كثير ممن يدعي الإسلام فضلاً عن غيرهم عقيدة مهمة

معرفة أن الله في السماء يجهلُها الكثير والنبي صلى الله عليه وسلم يسأل امرأة بل جارية راعية غنم "راعية غنم" أين الله قالت في السماء

كثير من الناس لا يؤمنون بالمغيبات كالحوض، والميزان، والصراط، وكانت العجائز كما قال أنس بن مالك رضي الله عنه تركت العجائز في المدينة وإحداهن تقول اللهم اسقني من حوض نبيك صلى الله عليه وسلم،

وتجد الآن أُناس أجسام كبيرة وفصاحة وبلاغة وأموال ووجاهات ولا يؤمنون بالحوض ولا بالصراط ولا بالميزان مع أنها مذكورة في الكتاب مذكورة في السنة،

وهكذا لعدم الحرص على تعلم العقيدة تجد من يسب الصحابة أو يتنكر لهم أو يعاديهم وربما يحب من يعاديهم كل هذا بسبب فساد العقيدة وبسبب عدم الحرص عليها فمن أراد تصحيح توحيده عليه أن يحرص على التوحيد لا تخرج منه كلمة إلا وهي موافقة للتوحيد ولا يفعل فعلاً إلا وهو موافق للتوحيد كذلك بباب العقيدة يسأل لحرصه على الخير هل هذا من عقائد المسلمين أم من عقائد غير المسلمين هل كان النبي صلى الله عليه وسلم على هذا أم لم يكن على هذا حرص على ما ينفعه وهكذا بباب العبادات كم نرى المساجد خاوية لاسيما في صلاة الفجر مثل هذا المسجد لو كان عند السلف أنه مليء في كل صلاة بل وغيره من المساجد تدخل المدينة تجد المسجد يعني يصلي فيه العدد اليسير بينما المأمور أن يصلي فيه الجميع يمتلئ،

تمتلئ المساجد وتحتاج إلى توسعات وتحتاج إلى أشياء كثيرة لكن ما السبب الذي جعل الناس لا يعمرون هذه المساجد عدم الحرص، عدم الحرص على الخير وعلى ما ينفع بينما لو كنت من الحريصين على الخير لن يفوتك الخير لن يفوتك الخير كان السلف يحرصون على تكبيرة الإحرام فضلاً عن حضور الجماعة وكانوا يحرصون على التبكير في الجمعة الآن أغلب الناس ما عندهم حرص يعني أحدهم يرضى أن يدرك التشهد من صلاة

الجمعة ويكتفي أن يصلي في بيته هذا الحريص على شأنه في هذا الدين أما أكثر الناس لا يهتم بهذا الباب ما السبب ضعف في هذا الجانب «احرص على ما ينفعك» وإلا أعظم ما ينفع في الدين والدنيا والآخرة والقبر وفي جميع المراحل في هذه الأشياء توحيد، صحة العقيدة، صحة العبادة، صحة المعاملة،

النبي صلى الله عليه وسلم جمع لنا الأمر بالدين والتحضيض عليه والتحريض عليه في هذه الكلمة "احرص على ما ينفعك" والذي ينفعك هو الدين إن شئت في الدنيا وإن شئت في الآخرة، أنت تريد راحة البال تريد سعة الصدر تريد طمأنينة القلب تريد سعة الرزق تريد صلاح الأبناء والزوجة والذرية تريد الراحة الدنيوية، والأخروية، ما عليك إلا أن تحرص على ما ينفعك هذا أقرب سبيل لنيل السعادة في دنياك، وأخراك، أن تكون حريصًا على ما ينفعك،

أبو أمامة كان مجاهدًا في سبيل الله وكان يحرص على الشهادة فكان يقول يا رسول الله سل الله لي الشهادة قال النبي صلى الله عليه وسلم «اللهم سلمهم وغنمهم»

سلمه الله وغنمه الله،

وهكذا يكرر حرصا على الشهادة الأولى، والثانية، والثالثة، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول «اللهم سلمهم وغنمهم»

ثم قال يا رسول الله مرني بعمل لي فيه خير وكان حريصاً على أن يأتي بهذا العمل قال «عليك بالصوم فإنه لا مثل له» فكان بعد ذلك لا يفطر إلا فيما يتعين فيه الفطر وإذا رأى الناس النار في بيته علموا أن عنده من الأضياف ثم بعد ذلك قال يا رسول الله أمرتنا بالصوم فرأينا فيه خيراً وأصابنا منه خيراً فأمره بالذكر أمره بالذكر وحثه على الذكر لرغبته في ذلك، فكان الصحابة رضوان الله عليهم عندهم حرص على كل عمل يقربهم إلى الله ولذلك رفعوا ولذلك مكنوا ولذلك بشروا بالجنة ولذلك رضي الله عنهم ورضوا عنه لحرصهم على الخير يعلم الله عز وجل فيهم الخير ينظر إلى قلوبهم يجد فيها الحرص على الخير ينظر إلى أعمالهم، وأفعالهم، وأقوالهم، يجد فيها الحرص على الخير عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه شُغْل ببعض شأن أهله فكان يتخلف يوماً عن النبي صلى الله عليه وسلم ليقوتهم ويدخل عليهم ما يحتاجون ويحضر يوماً ومع ذلك لحرصه على العلم والخير جعل أنصارياً ينوبه في اليوم الذي لا يحضر ويأتيه بعلم ذلك اليوم وبخبر ذلك اليوم حرص كانت حياتهم قائمة على الحرص في جميع الأبواب ولذلك رفعهم الله ومكنهم وأعلى شأنهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم دائماً يَحُضُّهم ويأمرهم ويأطرهم على ما يكون من أسباب رفعتهم بل كان يعلمهم شأن دينهم فلا يفرطون ومن وقع منه مجاوزة قومه ومن وقع منه فتوراً قومه كل ذلك ليكون شأنهم الحرص على الخير أولئك النفر الثلاثة الذين قال أحدهم لا أنام الليل أبداً، وقال الآخر لا أتزوج النساء أبداً وقال الثالث لا آكل بالنهار أبداً أو لا أفطر أبداً، ما السبب حرص على الخير لكن أخطأوا

الطريق فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم «أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ للهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»

وفي المقابل لما رأى عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما بمبدأ شأنه لم يكن يقيم الليل قال «نعم الرجل عبد الله لو كان يقيم الليل»

وقال "لعبد الله بن عمر بن العاص يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقيم الليل فترك قيام الليل" كانوا حريصين على ما ينفعهم ولذلك مكنهم الله عز وجل تمكيناً لم يكن لأحد قبلهم ولن يكون لأحد بعدهم إلا من سلك سبيلهم كم حاول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لحرصه على ستر النساء في الحجاب يا رسول الله حجب نساءك يراهن البر والفاجر ولما علم الله عز وجل منه هذا الأمر وهذا التحضيض أنزل الله عز وجل الأمر بالحجاب وكان بعد ذلك النساء حريصات على الحجاب بل ربما صلينا في المسجد مع قلة ذات اليد

مُتَلَفِّعاتٍ بمُروطِهِنَّ لا يعرفهن أحد من الغلس حرص على الستر وهكذا كُنا حريصات على شهود العيد في المصلى ولكن كُنا قليلات ذات اليد فماذا كان الشأن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من لم يكن عندها جلباب فلتلبسها أختها من جلبابها» بل حرص على العلم قلنا يا رسول الله سبقنا وغلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً نلقاك فيه فوعدهن يوماً ثم وعظهن وذكرهن فقالت امرأة

يا رسول الله أرأيت لو مات لأحدنا يعني ثلاثة من الولد

قال النبي صلى الله عليه وسلم «لا يمسها النار إلا تحلت القسم قالت إحداهن واثنان قال واثنان» ولم يسألوه عن الواحد كانت النساء حريصات على الفضائل وعلى الخيرات والمبرات ولذلك سألنا النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلمهن وأن يرشدهن وأن يدلهن على الخير وما كان منهن إلا أن بادرنا إلى ذلك لحرصهن على الخير بمجرد أن يأمرهن وإذا بهن مبادرات حين قال النبي صلى الله عليه وسلم «يا معشر النساء تصدقنا فإني رأيتكن أكثر أهل النار» وإذا بالمرأة تبعد القرط والخاتم والخرص وتتصدق به لله سبحانه وتعالى وهكذا كان إذا جاء منادي الجهاد لحرص الصحابة رضوان الله عليهم على الخير وإذا بهم يبادرون ويشمرون ويهرعون ولا يتأخرون يبذلون المهج ويبذلون الأموال ويبذلون الغالي والنفيس كل ذلك ما سببه الحرص على الأجر الحرص على الشهادة الحرص على طاعة النبي صلى الله عليه وسلم الحرص على الاستجابة لنداء الله عز وجل ﴿'يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤)'﴾ [سورة الأنفال]

فكانوا حريصين وكانوا مشمرين وكانوا مبادرين ولذلك تركوا بلدانهم حرصا على الخير الذي عند النبي صلى الله عليه وسلم وتركوا نومهم حرصا على الخير الذي يؤملونه من قيام ليلهم وصاموا نهارهم حرصا على الخير الذي يلقونه من صيامهم ورحلوا

بطلب العلم حرصا على الخير على نفع أنفسهم وعلى نفع غيرهم وبذلوا الغالي والنفيس حرصا على الخير أحدهم يتصدق بأحب أمواله إليه بَيْرُحاءَ كانت قبلة المسجد وفيها عين ما طيبة مثل هذا ما يفرط فيها الإنسان لرغبته فيها لكن لما سمعوا قول الله عز وجل ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾

وإذا بأبي طلحة رضي الله عنه يتصدق بها لله سبحانه وتعالى وأبو الدحداح يتصدق بحديقة حتى يشتري نخلة في الجنة نخلة واحدة بحديقة كاملة لحرصه على الأجر الذي سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال لذلك الرجل «أعطه نخلتك بنخلة في الجنة»

نعم عباد الله هذا شأنهم،

شأنهم الحرص على الخيرات وعلى المبرات فلذلك رفعوا ولذلك شمروا وبادروا ولم يبالوا بما فاتهم من الدنيا لأن أحدهم حريص على الشيء العظيم حريص على رضا رب العالمين سبحانه وتعالى ولا يبالي أحدهم ما فاته من الدنيا إن كان الله عز وجل قد رضي عنه ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم على الموت مع أنهم قبل ذلك كانوا حريصين على العمرة في ذلك العام ولكنهم منعوا ولعظيم ما في قلوبهم من محبة العمرة أخلف الله عليهم بخير وسماه الله عز وجل

فتحاً ﴿' إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (١)'لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢)'﴾ [سورة الفتح]

عباد الله إن الحرص من المؤمن على الطاعات والمبرات من الأهمية في مكان فلولم تحرص على الخير لفاتك الخير فأنت بحاجة أن تحرص على حفظ القرآن وعلى مراجعته وعلى العمل به وعلى الدعوة إليه وبحاجة أن تحرص على العبادة وأن تبادر إليها وأن تدعو الله بقبولها وأن تثبت وتستمر عليها ومن أعظم ذلك الحرص على هداية الناس "الحرص على هداية الناس"

لا تكتفي بنفسك حتى تسعى في هداية غيرك من أبنائك وجيرانك وأرحامك وأصحابك ومن أعظم ذلك أنك تحرص على العلم حتى تنال منه قسطاً وتأتي إلى الناس بتذكيرهم ودعوتهم إلى الخير وستجد من الله عز وجل الخير العظيم كان الحرص صفة النساء، والرجال، والشباب، والجميع في ذلك الزمن المتقدم والآن قل الحرص حتى عند بعض الخيرين انظر إلى جويرية بنت الحارث تصلي وتجلس في مصلاها تذكر الله إلى الضحى

لا تقوم ولا تستعجل إلى نوم ولا شيء من ذلك وزينب بنت جحش رضي الله عنها كانت تصلي من الليل وعلقت حبال في أعمدة المسجد فإذا فترت تعلقت بها نعم وعند ذلك نهاها النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك "يصلي أحدكم نشاطه فإذا فتر فليرقد"

وعائشة رضي الله عنها كانت حريصة على العلم فكم حصلت وعبد الله بن عمر ابن العاص كان حريصًا على العلم فكان يكتب كل ما يقوله النبي صلى الله عليه وسلم وأبو هريرة رضي الله عنه كما تقدم كان حريصًا على العلم فكان يلزم النبي صلى الله عليه وسلم على مِلْءِ بَطْنِهِ وكم، وكم، من أمثلة في الصحابة رضوان الله عليهم كلٌّ حريص على الخير جملة ومنهم من يحرصوا على بعض الخير أكثر من بعض لكن المسألة تعود إلى أن الإنسان يحرص على ما ينفعه ما يزداد به الإيمان ما يزداد به الإحسان ما يزداد به الإسلام ما يزداد به الأجر ما يزداد به الخير أي باب ترى فيه خيراً احرص عليه واعمل به وبادر واثبت عليه وادعو الله عز وجل بقبوله النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه

الكلمة ضمن نصيحة حيث قال فيها «المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف» يثني على المؤمنين يثني على الموحدين يثني على الطائعين لرب العالمين إلا أنهم ينقسمون إلى قسمين قوي في إيمانه، قوي في عبادته، قوي في علمه، قوي في توحيده، قوي في عقيدته، قوي في جميع شأنه

ومسلم آخر عنده توحيد وعنده عقيدة وعنده عبادة لكن دون ذلك فكيف السبيل إلى أن تكون قوياً في الإيمان بعيداً عن ضعف الإيمان احرص على ما ينفعك هذا هو السبيل لو جعلنا هذه الكلمة شعاراً لنا ودثاراً أيضًا ما فاتنا شيء من الخير أبدا إذا خيرت بين أمرين ستختار وتحرص على أنفعهما لك على أنفعهم لك كذلك إذا رأيت فرصة تقربك

من الله ستحرص عليها إذا رأيت شيئًا ينمي فيك العلم والعمل ستحرص عليه إذا رأيت وقتًا تستطيع أن تستفيد منه ستحرص عليه ولذلك قيل في تحصيل العلم لبعضهم بما نلت هذا العلم قال نلته بتبكير كتبكير الغراب وبصبر كصبر الحمار وبحرص كحرص الديك حرص كحرص الديك يذكرون أن الديك حريص من أحرص الحيوان ولذلك يتتبع يعني الذرر ويتتبع ما في بابها حبة، حبة، ويلتقطها إلى غير ذلك وحريص أيضًا على شأنه أجمع فطالب العلم إذا أراد الخير فليكن حريصًا على وقته والعابد لله عز وجل فليكن حريصًا على طاعته وعبادته والباذل في سبيل الله عز وجل ينظر أي سبيل يكون سببا لرفعته وعزته ويبادر إليه هذا هو الذي ينجح في دنياه وأخراه من حرص على ما ينفعه وإلا الأعمال كثيرة والأشغال كثيرة والإنسان يفتر ويضعف لكن إذا كنا حريصين على ما ينفعنا عند ذلك سنجاهد أنفسنا والله عز وجل يقول ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾

لو جاهدنا في الله عز وجل حق جهاده بالحرص على ما ينفعنا لأعاننا الله سبحانه وتعالى

أيها الأخوة هذه العبادة الجليلة الحرص على الخير ينبغي أن ننميها في قلوبنا وفي قلوب أبنائنا وفي قلوب من إلينا من طلابنا وإخواننا بل وفي جميع المجتمع ما أوحى الله عز وجل بالترغيب إلا ليحرص الناس على ما رغب فيه وما جاء الترهيب إلا ليحرص الناس على البعد عما حذر الله عز وجل منه وذم الله عز وجل الدنيا وأهل الدنيا بسبب

حرص الناس عليها وبسبب رغبتهم فيها ربما ضيعوا دينهم وضيعوا يعني شأنهم بسبب هذا الحرص المذموم انظروا إلى هراقل

هرقل سأل عن صفات النبي صلى الله عليه وسلم ويخبره أبو سفيان بصفات النبي صلى الله عليه وسلم فيقول إن كان كما قلت فسيملك موضع قدمي هاتين ولَوددْتُ أنِّي أخلص إليه فأغسل قدميه لكن حين أراد الإسلام غضب قومه وحاصوا حيصة الحمر فعند ذلك حرص على الملك فصار معهم ومضى في شأنهم وفاته الخير العظيم كيف لو كان أسلم لو كان أسلم كان له أجر الإسلام وأجر الدعوة ودخول الأريسيين في الإسلام ولكنه أبى "فإن عليك إثم الأريسيين" كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، ولو تأملنا سبب ذلك الحرص، الحرص على الدنيا الحرص على الملك الحرص على الإمارة الحرص على الجاه المذموم ولو أنه جاهد نفسه وحرص على الخير لناله الخير وتحصل عليه

فلنكون هكذا في حرص على الخير ما استطعنا إلى ذلك سبيلا وأن نجاهد أنفسنا مجاهدة النفس تحتاج إلى مجاهدة مع استعانة بالله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم «احرص على ما ينفعك» وكيف تعرف أن هذا الأمر ينفعك تعرف ذلك بأدلة الكتاب والسنة تعرف ذلك بأن هذا الفعل يرضي الله سبحانه وتعالى عنك تعرف ذلك بأن هذا الفعل يقربك إلى الله سبحانه وتعالى تعرف ذلك بأن هذا الفعل يباعدك عن الشيطان

وعن أسباب النيران فإذا عرفت ذلك فاستعن بالله على فعل المأمور وعلى ترك المحظور وعلى الصبر على المقدور وربنا سبحانه وتعالى عظيم كريم يوفق من دعاه ومن رجاه ومن كان ظنه حسنا به كما قال الله عز وجل في الحديث القدسي «أنا عند ظن عبدي بي» الحرص على الخير ينبغي أن يكون معنا في ليلنا ونهارنا وفي جميع شاننا معاذ بن الجبل يقول "إني لا احتسب نومتي كما احتسب قومتي" لحرصه على الخير احتساب ومبادرة ومسارعة فهكذا عباد الله الحال الذي وصلت إليه الأمة ليس من قلة اموالها ولا من قلة رجالها ولا من قلة عتادها وليس إلا من عدم حرصهم على الخير هذا هو السبب الذي أودى بالأمة إلى ما أودى بها إليه من الضعف الاقتصادي والضعف السياسي والضعف العسكري وقبل ذلك الضعف الديني لعدم الحرص على الخير سواء حرص المرء على الخير لنفسه أو حرص المرء على الخير لغيره ولو أننا سلكنا هذا المسلك في الحرص على الخيرات والمبرات لرأينا من الله عز وجل عظيم الهبات فإن الله عز وجل يقول «انا عند ظن عبدي بي وانا معه إذا دعاني» ﴿'وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)'﴾ [سورة البقرة]

فالله الله اخواني الكرام في أن نحرص على الخير وإذا علمنا الخير ورأيناه إلتمسناه وسعينا إلى العمل به والمبادر إليه مع استعانتنا بالله عز وجل وربنا عظيم كريم نؤمل فيه الخيرات والمبرات ولن يضيع أعمالنا وكما قال الله عز وجل ﴿'وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾

وإذا رأى الله عز وجل منك العمل وفقك وسددك وقبل منك وأعانك والحمد لله رب العالمين

فرغها/ يونـس القـاضي غفر الله له ولوالديه